mroftalp htehaB ni knil muideM

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 51- سورة العنكبوت من الآية)06(إلى الآية)26(.

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم - 00:00:00

هذه الاية الكريمة من سورة العنكبوت جاءت بعد قوله جل وعلا كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين - 00:00:38

الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وكأين من دابة لا تحمل رزقها وقبل تلك الايات قول الله جل وعلا يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون الاية الاولى فيها - 00:01:12

الامر والترغيب والحث على الهجرة وعلى الجهاد في سبيل الله ثم بين جل وعلا ان الموت واقع للعبد لا محالة وان كل نفس حية لابد وانت موت كل نفس ذائقة الموت - 00:01:48

ثم الينا ترجعون ثم بين جل وعلا ثواب من امن به وعمل صالحا وهاجر في سبيله واتكل عليه وصبر على ما يناله في ذلك من المشقة ان الهجرة فيها مشقة - 00:02:19

والجهاد فيه مشقة ولكن المؤمن يصبر ويتحمل هذه المشقة من اجل ما وعد الله جل وعلا المطيعين الصابرين وقد سمع الله وعلم جل وعلا ان بعض المسلمين قالوا كيف نهاجر الى المدينة - 00:02:52

وليس لنا فيها سكن وليس عندنا فيها نفقة فاين نسكن ومن ينفق علينا فقال الله جل وعلا وكأين من دابة لا تحمل رزقها كثير تعين بمعنى كثير كثير من الدواب - 00:03:28

والدابة ما دب على وجه الارض واحتاج الى الطعام والغذاء وكأين من دابة كثير من الدواب لا تحمل رزقها الرزق كل كل يوم يأتي في وقته كثير من الدواب لا تدخر - 00:04:07

والكثير مما يدب على وجه الارض لا يدخر قيل الذي يدخر هو الادمي والفأرة والنملة وذكر بعض الطير يدخر لكنه ينسى اين وضع ما ادخره وسائر الطيور والحيوانات لا تدخروا شيئا - 00:04:48

يأتيها رزقها كل يوم في وقته وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لو انكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير خماصا وتروح بطانا والاتكال على الله - 00:05:37

هو الاعتماد عليه في الرزق لا على الحول ولا على القوة لا يعتمد على نفسه ولا يعتمد على غير الله في رزقه وانما يعتمد على الله جل وعلا فيتوكل عليه - 00:06:14

وليس معنى ذلك انه يترك الاسباب ولا يجوز للمرء ان ينام في داره ويقول ان كتب الله لي شيئا اتاني يقول عمر رضي الله عنه ان السماء لا تمطروا ذهبا ولا فضة - 00:06:41

وقد يفهم بعض الناس من قوله صلى الله عليه وسلم لو انكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا. يعني تغدو جياعا وترجع الى اوكارها - 00:07:16

يفهم بعض الناس ان هذا تفهم منه ترك الاسباب وليس كذلك وللحديث نص على الاخذ بالاسباب وهو قوله صلى الله عليه وسلم تغدو

وتروح وادي اليست في اوكارها وانما غدت لطلب الرزق - 00:07:38
والغدو هو الانطلاق صباحا والرواح وتروح بطانا الرجوع مساء المؤمن لا يعتمد على حوله وقوته ولا يترك الاسباب فليعتمدوا على الله جل وعلا ويفعل الاسباب حسب ما يتيسر له من عملية - 00:08:14
من تجارة من تأجير نفسه من اي سبب يرى انه قادر على اداء ما يوكل اليه فيه والله جل وعلا ينشط ويقوي همم عباده الذين امنوا بالله ورسوله على الهجرة - 00:08:51
وعلى الجهاد في سبيل الله ولا يهتموا للرزق وللرزق قد تكفل الله جل وعلا به وكأي من دابة لا تحمل رزقها كثير من الدواب لا تدخر من اليوم الى غد - 00:09:29
ولم يجعل الله جل وعلا لها القدرة على ذلك بل كل يوم يأتيها ان كانت بيد ربها محبوسة عليه فهو يأتيها بالرزق ربها بتسخير من الله جل وعلا. وان كانت منطلقة - 00:10:04
الطير والحشرات وكثير من الحيوانات وكل يوم يأتيها رزقها حتى ينتهي اجلها الله يرزقها واياكم الله الذي يسوق لها الرزق يهيئ لها ما تقتات به يرزقها واياكم انتم وبهائمكم ودوابكم - 00:10:27
وسائر الحيوانات رزقها على الله ولا يظن ظان لان رزقه من قوته وجلده ونشاطه له هذا سبب من الاسباب قد ينفع وقد لا ينفع كما سيأتينا وللرازق هو الله جل وعلا وحده - 00:11:12
فاعتمدوا عليه ولا تتعللوا او تثبطوا انفسكم عن الهجرة او الجهاد في سبيل الله اذا لم يستطع المرء ان يظهر دينه في بلده وجبت عليه الهجرة والهجرة من بلد الشرك الى بلد الاسلام - 00:11:49
وهو السميع العليم السميع لاقوالكم وما تعللتم به او تحدثتم به بينكم او ابديتموه لرسوله صلى الله عليه وسلم فهو جل وعلا السميع يسمع جل وعلا بسمع وان خف وقل الصوت - 00:12:28
فهو جل وعلا السر والعلانية عنده سواء وهو السميع العليم عالم بان هجرتكم سبب لنصركم وتأييدكم لانكم تخرجون من بلد الشرك التي لا تستطيعون اظهار دينكم فيها الى بلد الاسلام وهي المدينة - 00:13:11
وهو عالم بانكم تعودون الى مكة منصورين مؤيدين من الله وانكم بترككم مكة الى المدينة ان ذلك سبب للعودة الى مكة على حالة ترضونها وان خروجكم من مكة الى المدينة - 00:13:47
ويترتب عليه الفتوحات الإسلامية وسيترتب على ذلك نصركم وتأييدكم كما يترتب على ذلك خذلان اعدائكم وظهر الاسلام وظهرت له شوكة في المدينة بهجرة النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا لما تشاور الصحابة رضي الله عنهم - 00:14:20
في مبدأ التاريخ الاسلامي هل يجعلونه ببعثة الرسول صلى الله عليه وسلم بمولده بوقعة من الوقعات المشهورة كوقعة بدر ام بهجرته صلى الله عليه وسلم رأى الاكثر ان يكون مبدأ التاريخ بهجرته صلى الله عليه وسلم - 00:14:57
لانه بذلك انتصر الاسلام وظهر وايد من الله جل وعلا واختار عمر رضي الله عنه ومعه الصحابة ان يبدأ يبدأ التاريخ الاسلامي بالهجرة وهو السميع العليم والسميع العليم صفتان لله جل وعلا - 00:15:30
نثبتهما كما اثبتهما لنفسه جل وعلا واثبتهما له رسوله صلى الله عليه وسلم كسائر صفات الباري جل وعلا واهل السنة والجماعة يثبتون الاسماء والصفات اثباتا بلا تشبيه وتنزيها بلا تعطيل - 00:16:11
ويثبتون الاثبات اللائق بجلال الله جل وعلا وينزهون الله جل وعلا عن مشابهة المخلوقين والله جل وعلا واوصوهم بصفات الكمال منزه عن صفات النقص والعيب وقد كثير من الطوائف في اسماء الله جل وعلا - 00:16:47
منهم من نفاها فيكون قد ظل بنفي ما اثبته الله جل وعلا لنفسه واثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم وقالوا نخشى ان اثبتنا الصفات شبهناه بالمخلوقين وطائفة اخرى ظلت - 00:17:35
نبهت الله بخلقه اثبتت وشبهت وقالوا له سمع كسمعي ويد كيدي ورجل كرجلي تعالى الله والطائفتان ضلتا واهل السنة والجماعة وفقهم الله للحق اثباتا الى تشبيه وتنزيها بلا تعطيل بين الطائفتين الظالتين - 00:18:12

وهم وسط بين طائفتين ضالتين كما وضح ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه العقيدة الواسطية وهو السميع العليم وقد وصف نفسه جل وعلا بالسمع فهو يسمع كما قال جل وعلا قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها - 00:18:54
وتشتكي الى الله امرأة يجادل النبي صلى الله عليه وسلم فيما حصل بينها وبين زوجها ظاهر منها زوجها وعائشة رضي الله عنها معهما مع النبي والمرأة وتقول عائشة يخفى علي بعض كلامها وهي جالسة معهم ثالثتهم - 00:19:38
وانزل الله جل وعلا بعد ما جادلت هذه المرأة قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير وانزل الله جل وعلا الفرج - 00:20:09
وكفارة الظهار لمن ظاهر من زوجته وهو السميع العليم ويعلم جل وعلا طائرة الاعين وما تخفي الصدور. الشيء الذي يوسوس في الصدر قبل ان يتكلم به المرء الله جل وعلا يعلمه لا تخفى عليه خافية - 00:20:31
يقول الله جل وعلا ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض وسخر الشمس والقمر لا يقولن الله يؤفكون الله جل وعلا خاطب الكفار الايات السابقة ودعاهم الى توحيده والايمان به فلم يستجيبوا - 00:21:14
ثم خاطب المؤمنين لقوله يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة اياي فاعبدون فاستجابوا لذلك وسارعوا ثم ان الله جل وعلا قال لعبده ورسوله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم - 00:22:09
ولئن سألتهم ما خاطبهم وانما قال للنبي ولئن سألتهم استخفافا بهم لان الله امرهم بتوحيده فلم يأتمروا ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض كثيرا ما يستدل جل وعلا على اثبات - 00:22:40
توحيد الالوهية بتوحيد الربوبية لان كفار قريش معترفون بتوحيد الربوبية ومنكرون لتوحيد الالوهية ويلزمهم بايمانهم وتصديقهم بتوحيد الربوبية ان يؤمنوا بتوحيد الالوهية فيوحد الله جل وعلا في عبادتهم ولئن سألتهم - 00:23:21
من خلق السماوات والارض شيء يشاهدونه اسألهم يا محمد من الذي خلق السماوات والارض هم يعرفون ذلك يقولون الله واسألهم من الذي سخر الشمس والقمر السماوات والارض يظهر المخلوق وخلقها - 00:24:10
وسألهم جل وعلا عن ذلك وفي الشمس والقمر هناك شيء اعظم من الخلق وهو التسخير وسخر الشمس والقمر لان الشمس والقمر مسخرة سخرها الله جل وعلا في جريانها وحركتها بطول الليل وقصر النهار - 00:24:53
وطول النهار وقصر الليل اختلاف الاجواء من حر الى برد اختلاف الوقت من ليل الى نهار ومن نهار الى ليل كل هذا ناتج عن تسخير الشمس والقمر واختلاف الاجواء فيه مصالح - 00:25:35
للعباد وللطير ولسائر الحيوانات وللنباتات كذلك ان الوقت لو كان كله على وتيرة واحدة ما صلح للعباد وما استفادوا منه كما يستفيدوا منه الان واسألهم يا محمد من خلق السماوات والارض - 00:26:03
قال الله جل وعلا ليقولن الله لانهم معترفون بان الله الخالق الرازق المحيي المميت وهذا هو الذي يعبر عنه بتوحيد الربوبية يعني توحيد الله جل وعلا بافعاله هو الخالق هو الخالق وحده هو الرازق وحده هو المحيي وحده هو المميت وحده - 00:26:33
وسخر الشمس والقمر. من الذي سخر الشمس والقمر في هذا الجريان المتقن المفيد للعباد وللبلاد وللنبات وللجميع الخلق هو الله جل وعلا ليقولن الله قال الله جل وعلا فانى يؤفكون - 00:27:11
كيف يصرفون عن عبادته يلزمهم اذا قالوا الله الخالق والله الرازق والله المحيي والله المميت وهو الذي سخر الشمس والقمر وهو الذي خلق الليل والنهار. وهو الذي خلق السماء والارض - 00:27:36
يسألون يقال لهم هل اصنامكم هذه والهتكم من دون الله خلقت شيئا من السماء خلقت شيئا من الارض هل هي تحيي وتميت هل ترزق هل تضر هل تنفع يقولون لا - 00:27:59
اذا كيف تصرفون؟ كيف تتركون عبادة الله جل وعلا؟ وحده لا شريك له وتعبدون غيره تتركون عبادة الخالق الرازق المحيي المميت الضار النافع المتصرف في الكون وتعبدون جمادا واصناما اقل منكم قدرا - 00:28:23
واظعف منكم فهي ظعيفة هي لا تتحرك بنفسها بل تحرك والادمي يتحرك بنفسه ويتقلب ويذهب ويجيء ويأمل ويكتسب ثم يعبد

حجرا او شجرا او صنما او قبة او نحو ذلك - 00:28:59
او ميت حامد فانا يؤفكون كيف يصرفون سؤال توبيخ ولو من لهم كيف تتركون عبادة الله المتصرف وتعبدون من لا يستطيع ان يعمل شيئا هم يعرفون ان الهتهم لا تتصرف - 00:29:20
ولا تعمل وانما يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله. الله جل وعلا اقرب اقرب من حبل الوريد واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون - 00:29:51
الذي يقول واذا سألك عبادي عني فاني قريب الذي يقول يعلم قائدة الاعين وما تخفي الصدور الذي يقول ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه. ونحن اقرب اليه من حبل الوريد - 00:30:18
العرقاني في جانب العنق الذي يقول ذلك وهو اقرب الى عباده نترك عبادته وتعبد ميت تزعم انه ولي او شهيد او نحو ذلك ميت لا يدرك شيء ولا يعرف عن عبادتك شيء - 00:30:39
لو كان حيا ما نفعك فكيف اذا كان ميت وعلى المستحق للعبادة الى عبادة ما سواه توبيخ لهم ولو لعلهم يرشدون لعلهم يرجعون لتقوم عليهم الحجة والا فان الله جل وعلا يعلم ازلا انهم - 00:31:05
ان من مات على الكفر لا يمكن ان يؤمن يقول الله جل وعلا الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ان الله بكل شيء عليم الله يبسط الرزق - 00:31:54
لمن يشاء من عباده ويقدر له لا تتباطؤوا بالهجرة ولا تتباطؤوا في الجهاد في سبيل الله خوفا من انقطاع الرزق او عدم وجود الغذاء او عدم وجود ما يكفي لكم ولاولادكم - 00:32:31
والله جل وعلا هو الذي يبسط ويقدر يبسط يوسع ويقدر يضيق وقيل في سبب نزول هذه الاية ان الكفار قالوا للمسلمين لو كنتم على حق والله راض عنكم اينما كنتم فقراء - 00:33:00
وغيركم اغنياء ورد الله عليهم بقوله الله يبسط الرزق لمن يشاء يعطي من يشاء لحكمة ويقدر يضيق على من شاء لحكمة الرزق بيد الله جل وعلا لا بالحول ولا بالقوة - 00:33:40
ولا بالكسب تجد القوي الجلد الشديد رزقه ضيق وعلى قدر مطعمه ومشربه وتجد الضعيف البدن قليل الحركة ضعيف الادراك عنده شيء من البلادة والضعف رزقه كثير رغت ليعلم الله جل وعلا العباد - 00:34:12
لان الرزق بيده لا بالقوة والجلد كما ان قلة الرزق لا تكون بالضعف وعدم القدرة على التصرف بل ان الرزق يسوقه الله جل وعلا كيف ما شاء وعلى ما اراد - 00:35:04
الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له يعني ما يقدر يضيق على من شاء من عباده ان الله ان الله بكل شيء عليم وهو عالم جل وعلا باحوال عباده - 00:35:33
ويعطيهم جل وعلا على قدر علمه لا على قوتهم ونشاطهم وتصرفاتهم واسفارهم تجد الرجل يجوب الديار شرقا وغربا وشمالا وجنوبا ورزقه قليل وتجد الرجل الجالس في مكانه الذي ولد فيه - 00:36:04
ساق الله له رزقا موسعا في حركة بسيطة وعمل ميسر ذلك ان الارزاق بيد الله جل وعلا والله جل وعلا يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب وليس العطاء من الدنيا - 00:36:42
دليل على المحبة وليس العطاء من الدنيا دليلا على المحبة كما ان الحرمان ليس دليلا على الكراهية والبغض ولا على المحبة فهو يعطي من يحب ومن لا يحب ويمنع الدنيا عمن يحب وعمن لا يحب - 00:37:09
لحكمة يعلمها الله جل وعلا وكما ورد لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء لكن لا قيمة للدنيا عند الله جل وعلا. وانما - 00:37:39
القيمة للحياة الاخرى هي التي لا تعطى الا للمتقين الا لمن اتقى الله جل وعلا الله يبسط الرزق لمن يشاء من العباد ويقدر لمن يشاء من العباد وذلك لان الله بكل شيء عليم - 00:38:00

وهو يعلم احوال عباده جل وعلا ويعطي كلا على ما يشاء جل وعلا وعلى ما اراده سبحانه والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:38:37